قاموس الطفل الجزائري قبل التمدرس

د. عزالدين جلاوجي×

تمهيد:

في ظل سيطرة لغوية عالميا لغير العربية، ونظرا للتشويه الكبير الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي على اللسان العربي في الجزائر أكثر من قرن وربع، إضافة إلى تأثير لهجات أصيلة أو دخيلة، كيف يمكن أن يكون ملمح لغة الطفل الجزائري قبل المدرسة، على اعتبار أن هذه مرحلة ذات أهمية قصوى في تشكيل قاموس الطفل وملمحه اللغوي، واللغة مفتاح المعارف والفنون، وأساس تكوين شخصية الفرد صالحا أو طالحا، ما حظ اللغة العربية في قاموسه، وما مستوى هذه اللغة؟ وما يزحمها في مضمار الحياة من لغات ولهجات؟ وكيف يمكن أن نصل بالطفل إلى شاطئ لغته آمنا سالما من كل العثرات؟ هذه وغيرها من الأسئلة هي التي يسعى البحث كي يجب عنها.

تحديدات بحثية:

يجب أن نعترف منذ البداية أن هذا البحث ينحصر في منطقة معينة من أرض الجزائر، وهي ولاية/ محافظة سطيف، والمحافظة في شرق الجزائر مساحتها ٦،٥٤٩ كيلومتر مربع، وعدد سكانها١،٤٣٨،٧٠٢ نسمة، بل هو محصور في جنوبها، لاستحالة تعميم الدراسة على وطن مترامي الأطراف، متعدد اللهجات واللغات، بل ولاستحالة تعميمه على كل جهات المحافظة وهي التي يقطنها شمالا أمازيغ «قبائل»، الطفل فيها أقرب إلى لهجته من العربية.

كما يجب التنبيه إلى أننا وجدنا خلافا بين أسر هذا الجنوب السطيفي، فالأطفال يختلفون باختلاف أسرهم ولو كانوا من حي واحد، وأسرة واحدة، انطلاقا من طبيعة هذه الأسرة ومستواها الثقافي، فإن كانت ريفية قد يعرف الطفل مثلا كلمات، عطيل، حصيدة، بهيمة، رتيلاء، قربة، خبيز، سبيب، في حين قد يجهل كلمات يعرفها تربه في المدينة: شرطة، حمام، درك، محكمة، فلوكة، والأمر ذاته بالنسبة للمستوى الثقافي الذي يجعل الطفل الناشئ في أسرة متعلمة يعرف ألفاظا لا يعرفها من نشأ في أسرة غير متعلمة، وترتبط معظم هذه الألفاظ بالجانب الثقافي، كمجلة، وواصلة، وكراس، ومسرح، وحتى بين الأسر المتعلمة يختلف قاموس الطفل أيضا بين المتعلمة تعلما عربيا أو إسلاميا وبين غيرها ممن هي أقرب إلى الثقافة الفرنسية.

الطفل واللغة

ثبت في الدراسات الحديثة أن الطفل يسمع كلام أمه ويستأنس به، كما يسمع ويستأنس بدقات قلبها، ولا شك أن أول ما يصله حين خروجه إلى الحياة مع نسمات الهواء الأولى هو كلمات المحيطين به، وهو يشرع في ممارسة اللغة عبر صرخاته وبكائه، ثم يدرج الطفل في الأسرة لتكون مدرسته الأولى، يليها بعد ذلك المجتمع ثم المدرسة، وتعد فترة ما قبل التمدرس من «أهم فترات التطور الحياتية كلها على الإطلاق، حيث أنه يتم خلالها غرس أسس الشخصية المستقبلية للفرد»١، كما أنها تعتبر المرحلة الأهم لـ «تحديد مسارات تعلمه، وإثارة دوافعه في الاستطلاع والتنقيب والابتكار»٢، وهنا لا بد أن يؤدي الوالدان بالخصوص الدور الأهم في هذه العملية التربوية التعليمية، وهو ما يذهب إليه مارسيل كوهين(Marcel Cohen) «١٨٨٤/١٩٧٤» بقوله: «يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة، عندما تتم رعايتهم بدأب وإتقان وبهدوء تام من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما٣، ومعنى ذلك أن تعلم اللغة في محيط الأسرة ليس تجربة معرفية ميكانيكية آلية فحسب، ولكنها تجربة عاطفية انفعالية، وهذا كله يتطلب حرصا كبيرا ممن يؤدون هذا

الدور، ويتطلب أيضا مستوى راقيا من المعرفة النفسية والتربوية والعلمية، خاصة من الأم، التي يسعى الطفل دوما إلى الالتصاق بها وتقليدها «فالأم... تظل تناغيه وتكرر على مسمعه دون أن تمل الكلمات والجمل والعبارات والأغاني والأناشيد حتى عندما تعرف أنه لا يفهم عنها»٤، وعلى هؤلاء جميعا أن لا يجعلوا الطفل مجرد متلق، بل عليهم أن يجعلوا منه فاعلا قويا في عملية التعلم، وما يكاد الطفل يخرج من الأسرة إلى الشارع حتى يصير هذا المحيط فاعلا فيه أيضا، وعلى الآباء انتقاء هذا المحيط، فقد ثبت «أن هناك علاقة بين المنشأ الاجتماعي للتلاميذ ومسارهم الدراسي، من إخفاقات أو نجاح وهو ما يذهب إليه جان بياجييه (Jean Piaget) «١٨٩٦/ ١٩٨٠»، القائل بـ «التفاعل بين الطفل وبيئته على نحو يساهم فيه الطفل بصورة فعالة في مسار النمو»٥.

رصيد الطفل الجزائري قبل سن التمدرس

يتزود الطفل قبل دخوله المدرسة بقاموس يضيق أو يتسع، يصفو أو تشوبه شائبة من لهجات ولغات أخرى، وعلى قدر ذلك يكون مستواه اللغوي في المدرسة وفي الحياة أيضا، والظاهر أن كل لغات الأرض يصيبها من ذلك حظ، حتى اللغات التي تقود قاطرة الحضارة اليوم، يقول سعيد الأفغاني: «أي لغة غربية لا ازدواج فيها بين لغة الأزقة ولغة المتعلمين؟ آلألمانية؟ آلفرنسية؟ آلإنجليزية؟ لاشيء من ذلك البتة»٦، وليس مبعث القلق بوجود هذا الازدواج، بقدر ماهو بحجمه، وهو الثابت قطعا في الشعوب العربية اليوم، والمجتمع الجزائري واحد منها، وهو ما سأتتبعه في بحثي هذا، الذي أهملت فيه إيراد الأفعال على كثرتها، وركزت على الأسماء حتى لا يتشعب البحث ويطول، فيتجاوز مساحة حددت له، ولذا فقد أحصيت في قاموس الطفل الجزائري الذي يمكن أن يكتسبه قبل سن المدرسة ما يقارب الألف اسم كلها من قاموس العربية، فإذا قابلناها بثلثها أو أكثر من لغات ولهجات أخرى، يستوي قاموس الطفل الجزائري قبل المدرسة ما يقرب من ألف وخمس مئة اسم، تتوزع على حقول دلالية مختلفة تتجاوز العشرين حقلا دلاليا، أهمها مقسمة إلى ثلاث مجموعات على اعتبار قوة حضور اللغة العربية وضعفها.

أ/ حقول سيادة العربية:

١. حقل الإنسان: يمكن للطفل الجزائري قبل المدرسة أن يأتي على تسمية معظم أجزاء الجسم البشري، الداخلية والخارجية، نذكر من الأجزاء الخارجية وهي الأكثر حضورا: شعر، دماغ، راس، فم، لسان، سنة «سن»، أسنان، عين، حاجب، كف، شفر، أذن، خد، لحية، خنوفة «أنف»، جبهة، صلعة، رقبة، جلد، عظم، يد، صبع «اصبع»، فخذ، ركبة، رجل، كراع، كرش، صرة، قفا، عروق، ذراع، رجل، ضفيرة، ظفر، دم، مخ، ناب، كتف، ضرس، لسان، صدر، ظهر، ضلوع «أضلاع»، ضلعة «ضلع»، خد، ومن الأجزاء الداخلية وهي أقل في قاموس الطفل: كبد، طيحال، معدة، مصران، قلب، كبد، رئة، مرارة، مصران، شيب، يسرى، يمنى.

والأمر ذاته نجده في العلاقات الاجتماعية كأسماء الأقارب مثلا، ومنها: جدي، جدتي، أخي، أختي، أبي «ابّيْ»، أمي «امَّا»، عمي، عمتي، خالي، خالتي، ولدي، وليدي، وهي أسماء لا يستعملها إلى مرتبطة بضمير متصل، عمي، عمك، عمنا... وقد يستعمل بعضها بصيغ مُعينة، كالتصغير الذي نراه في كلمة «أُبَيّ» و «اخُيّ» و«وُلَيدي» ومن الأسماء في هذا الباب أيضا: بُنَيّت، بَنّ، طُفُلْ، طُفَلَه، رَجُلْ، امرأة «مْرَا»، شِيخْ، عْجُوز، عْروس، عْرَيّس.

٢. حقل الطبيعة: من الحقول التي تسيطر فيها العربية أيضا حقل الطبيعة، فلا نكاد نجد كلمة من غير هذه اللغة، ومن ذلك: شجرة، سحاب، سحابة، غيم، أرض، جبل، عطيل، حصيدة، غار، عُرام، حصباء، رمل، دخان، شقة «شق»، جبل، غابة، شجرة، نار، مَرْجة، حشيش، نهار، ليل،لنوء، ظلمة، ضوء، قمر، شمس، نجمة «نجم»، ريح، برد، تراب، حجر، وادي، نور، غبار، عين الماء، ساقية، سماء، حُدُور «منحدر»، وردة، ثلج، حفرة، طين، رعدة، برق، موج، هواء، دخان، بور، جليد، ضباب....

والملاحظ إضافة تاء التأنيث على بعض الأسماء لتنقل من التذكير إلى

التأنيث، كرعد/ رعدة، نجم/ نجمة، واستعمال كلمات صارت شبه مهجورة على حساب المتداول منها، مثل النوء بدل المطر، وأيضا كلمة الحصيدة وتطلق على الأرض المحصودة التي بقيت تحتفظ ببقايا قصب السنابل، وفي معاجم اللغة، الحصيدة، جمع حصائد: أسافل الزرع التي تبقى لا يتمكَّن منها المِنجَل٧، والحدور بمعنى المنحدر، والعرمة وهي الكومة من القمح وغيره، وقد يستعملون كلمة عرام، ويقصدون بها في الغالب الكثير من أي شيء، ويطلقون على الأرض التي عطلت فلم تحرث عُطيل، ولم أجد له حضورا في معاجم العربية.

٣. حقل الحيوانات: وهو أيضا من الحقول التي تسود فيها العربية غير أسماء يعتقد أنها أمازيغية، أو على الأقل هي مزيج بين العربية والأمازيغية، ومن الطيور، خطايف «الخطاف»، حمامة، هامة، غراب، وزة «الإوزة»، جاجة «دجاجة»، فروج «الديك»، فرخ، حداية «الحدأة»، نسر، عقاب، ريشة، مخلب، جناح، ومن الحيوانات: بهيمة، صيد، كلب، قط، جمل، بعير، خروف، جحش، كبش، نعجة، بقرة، جرو، ثعلب، ذئب، معزة، حمار، بغل، فار، أرنب، بيضة، جدي، خروف، جرد، حيوان، نمر، فيل، زرافة، غزالة، ضربان، سلوقي، نباح، صهيل، ذيل، سبيب، حافر، صوف، قرن، ومن الزواحف: حنش، أفعى، حوت، ومن الحشرات: دودة، نملة، رتيلاء، ناموسة، قمل، صيبان، عقرب، ذبانة، نحلة، قملة، صئبان، بوجعران، خنفوس.

غير أنهم يستعملون أسماء أعتقد أنها من الأمازيغية، هي غالبا ما تسبق ببو «أبو»، كـ: بوبلارج «اللقلق»، بوجقللو «الحلزون»، بولكاز «العنكبوت»، جرانة «ضفدعة».

٤. حقل النباتات والمأكولات: وتسود فيه العربية قاموس الطفل أو تكاد، ويمكن تقسيمها إلى حقول صغيرة، فمن العجائن: خبز، عجين، عجينة، كسرة، ثريدة، مقارونة «معكرونة»، ومن الفواكه، عرجون، عنقود، بطيخ، تفاح، إجاص، عنب، زبيب، خوخ، رمان، مشمش، تمر، لوز، جوز، ومن الخضر: حمص، لوبيا، عدس، فول، روز، جلبانة، بصل، بطاطا، طماطم، لفت، سلاطة، خرشوف ومن التوابل: كسبر، كمون، قرفة، ومن المشروبات: ماء، حليب، لبن، قهوة، تاي، زعتر، تيزانة، خل، ومن اللحوم: لحم، شحم، شواء، ومن الأشجار والنباتات خبيز، خضرة، يراع «ليراع»، تبن، قصب، حبق، سرو «صرول»، صنوبر، صفصاف، الكرمة شجرة التين وهي في العربية للعنب»، وردة، نخلة، زيتون، قمح، شعير، شوك، سنبلة، زرع، حشيش، قطران، قشور، خيار، بصلة، برواق.

ومما تفرق منها أيضا: حلوى، ملح، سكر، خميرة، علك، عسل، ملح، شربة، حلو، مر، مالح، سامط، نيء، زبدة، شربة، فطور، سحور، غداء، عشاء، ولعلهم لا يخرجون عن العربية إلا في كلمات معدودات مثل: دلاع «البطيخ الأحمر»، فقوس «البطيخ الأصفر»، تشينة «برتقال»، بيتزا، فرماج، سباقيتي، قازوز، كرام «مثلجات»، قلاس، وبوزلوف وهو رأس الشاة المطبوخ، ولعلهم أخذوه من الزَّلَفةُ وهي الصخرةُ الملساءُ كونه إذا سلخ من جلده صار كذلك.

٥. حقل المعادن والآلات والوسائل: ويتزود الطفل الجزائري بباقة مهمة جدا تكفيه للانطلاق في فملية التعلم، ومنها في المعادن: فحم، حديد، ذهب، فضة، نحاس، قزدير، ومن الآلات والوسائل: عصا، مقص، موسى «موس»، عين الماء «حنفية»، زربية، لعبة، طائرة، صاروخ، مقلاة «مقلى»، عصا، كاغط، ساعة، خاتم، ابرة، مفتاح، منشار، كلاب، خشب، حطب، قفل، سكارة «قفل»، شبكة، مسمار، مصباح، صندوق، كنز، نواظر «نظارة»، صرة، مسطرة، مواعن، مرآة، مغرف، مغرفة «ملعقة»، مروحة، عمود، حبل، زجاج، مشطة «مشط»، شمعة، نشافة، لوحة، صفارة، دراهم، سلوم، طاجين، ويضيف إليها الكثير أيضا من الفرنسية مركزا على الآلات الحديثة، مثل طوموبيل automobile «السيارة»، كار car «الحافلة»، بيس bus «حافلة»، برويطة Barouete «نقالة»، بشطولة «بندقية» pistolet ....

٦. حقل الزمن: وهو حقل تسيطر فيه العربية بالمطلق على قاموس الطفل الجزائري بالمطلق، ومنها أسماء أيام الأسبوع، ومنها أيضا كل محطات الزمن من نهار أو ليل أو سنة، ومنها اليوم، غدا، أمس، صباح، عشية، فجر، صبح، البارح، أول بارح، أو أمس، بغدغد، ظهر، عصر، مغرب، عشاء، سحور، شهر، ربيع، شتاء، خريف، صيف، وقد نستثني من هذا العقل لفظة أسبوع، والتي تستعار عادة من الفرنسية، سمانة «semaine la»

٧. حقل الألوان والصفات: يكاد الطفل الجزائري قبل تمدرسه يستعمل كل الألوان، أو على الأقل الألوان المتداولة كالأزرق، الأحمر، الأخضر، الرمادي، الأكحل، الأسود، الوردي، الأبيض، كما يستعمل الكثير من الصفات التي يطلقها على الإنسان وغير الإنسان، ومن ذلك: واعر، ساهل، يابس، طويل، عريض، كبير، صغير، سمين، رقيق، خبيث، سراق، كذاب، شيطان، قمار، قزوم، حنين، ضيق، واسع، يتيم، مطلقة، احرش، بعيد، قريب، أعمى، أطرش، سحار، بطال، حسود، خواف، راقد، نايض، فقير، مسكين، غني، فقير، عورة، نعاس، رقاد، قديم، رقاصة، قبيح.

٨. حقل الوظائف والمؤسسات: رغم أن كثيرا من هذه الوظائف حديثة إلا أن الطفل الجزائري يستعملها من صميم العربية القديمة والحديثة، من مثل: عسكري، خياط، فارس، طبيب، قاضي، محامي، شرطي، بوليسي، طبيب، نجار، حداد، طباخ، تمار، تاجر، معلم، أستاذ، صوار ، ومن المؤسسات: بلدية، محكمة، جامعة، مدرسة.

ب/ الحقول الفقيرة في قاموس الطفل الجزائري:

١. حقل الحروف والظروف: ولعل من الحقول الفقيرة في لغة الطفل قبل المدرسة هو حقل الحروف والأدوات والظروف، فمن حروف المعاني لا يعرف إلا استعمال: على، في، من، لـــ، حتى، بـــ، ومن أسماء الإشارة لا يستعمل إلا هذا، وهذي، وهذاك «ذاك»، وثّم، ومن الأسماء الموصولة لا يستعمل إلا اللي «الذي»، ومن ظروف المكان يستعمل فُوقْ «مثلثة»، تحتْ، حْذاءْ، بِينْ، قُدام «مثلثة».

وهو رغم ذلك يخرج كل حروف العربية من مخارجها المعروفة أو يكاد، كما يستعمل معظم الصيغ في العربية كاسم الفاعل: خارج، سارق، واسم المفعول: مكتوب، مَغْلُوقْ «مثلثة»، واسم التفضيل: أكبر، أصغر، والمبالغة: سراق، كذاب.

ج/ حقول تزاحم فيها العربية:

لاحظنا حقلين دلاليين على الأقل يزاوج فيهما الطفل بين اللغة العربية وغيرها، ترتبط المجموعة الأولى بما كان يستعمل قديما، في حين ترتبط المجموعة الثانية باستعمالات حديثة، غالبتها فرنسية اللسان، والحقلان هما، حقل العمران، وحقل اللباس.

١. حقل العمران: يأخذ الطفل ألفاظا عمرانية عرفها العربي منذ القديم وتوارثها جيلا عن جيل، ومن ذلك مسكنه وكل ما يرتبط به، مثل: الخيمة، البيت، الدار، العتبة، الكلة، القرمود «القرميد»، السطح، السقف «بالقاف الثلثة»، الحائط «بإعلال الهمزة ياء»، الطاق «بالقاف الثلثة»، وغالبا ما يؤنثون ذلك فيقولون الطاقة، أو ماهو خارج البيت كطريق، قنطرة، بئر، حانوت، جامع، حمام، وقد يضعون ألفاظا من روح العربية كالقيطون ويعنون به الخيمة، وهي من الفعل قطن، وكلفظة الدوار ويعنون بها القرية لأن البيوت فيها تدور حول بعضها.

غير أن مستلزمات التحضر أفرزت في العمران أشياء أخرى، ولم يجد الطفل الجزائري من أن يأخذها كما هي من محيطه مباشرة، ومن أمثلة ذلك: كرلاج carrelage «بلاط»، بالكو balcon «شرفة»، ريدو Rideau «ستار»، أفابو lavabo «مغسل»، رود Route «طريق»، دالة dalle «سقف»، كولوار Couloir «رواق»، بلفو plafond «سقف داخلي»، باتيما Bâtiment «عمارة»، فيلاVilla «دارة».

٢. حقل اللباس: يظهر هذا الحقل فقيرا جدا من ناحية الألفاظ العربية، فلا نجد إلا لفظة: برنوس «برنس»، سروال، كتان، حزام، حرير، وهو

دال على حالة فقر العربي في هذا الجانب، على الأقل بالنسبة للقبائل العربية التي استوطنت هذه المنطقة، غير أننا نجد ألفاظا كثيرة من غير العربية، ولكنها أيضا من غير الفرنسية، ومنها: القندورة «العباءة»، القمجة «القميص»، الشاشية «؟؟؟»، البينوار «الفستان التقليدي»، السباط «الحذاء»، وربما أخذوا كلمة تقشير «الجورب» من القشرة لقربها منها، ولكنهم يلجأون إلى الفرنسية لتسمية العشرات من أنواع الملابس، على اعتبار أنها جاءتنا من الغرب، ومنها: روبة robe «فستان حديث»، بالطو manteau «معطف»، كوستيمة costume «بدلة»، كرافاتا cravate «ربطة عنق»، سيرفات مو survetement «لباس رياضة»، شورت short «تبان»، جيب jupe «تنورة»، إيقو gant «قفاز».

ج/ حقول تتراجع فيها العربية:

هناك مسميات ألصق بالحضارة، ومادامت هي متجددة تصنع آلتها المناسبة للعصر في كل مرة، فإن مسمياتها أيضا تتغير بتغير الزمان، وإذا كانت المعاجم والمجامع اللغوية عاجزة عن متابعة هذا التطور، فلا شك أن العامة أعجز، ومادام الطفل تابعا لها مقلدا للغتها فلا شك أنه يأخذ مسمياتها، وسنحصر الأمر في حقل الوسائل، وهو ممتد واسع، يحتاج إلى حقول فرعية.

١. حقل الوسائل الحديثة: كنا قد أشرنا إلى ذلك سابقا ولاحظنا أن العربية حاضرة على لسان الطفل الجزائري فيما يرتبط بالوسائل القديمة المعروفة، وبعض الوسائل الحديثة وأعطينا أمثل عن ذلك من لغة الطفل.

غير أن غزوا عنيفا شنته الفرنسية على اعتبار أنها لغة الاستعمار التي مازلت لها سطوة في كثير من مناحي الحياة، في ظل غياب سياسة واضحة وعملية لمواجهة هذا الغزو، ويمكن أن نذكر مئات الكلمات التي تظل تتوالد بسرعة كالفطريات، يتلقاها أطفالنا كما هي، والعجيب أنهم لا يستفيدون منها بلغتها بعد أن حجبت عنهم لغتهم، ومنها: بورتابل téléphone mobile «هاتف نقال»، مكيرو ordinateur «حاسوب»، فريجيدار réfrigérateur «ثلاجة»، فورنو طابلة table «طاولة»، تيو tuyou «أنبوب»، طامابيل automobile «سيارة»، فرشيطة، مشينة، ترى، كاميونات، كاميرا caméra «صوارة»، فيلو vélo «دراجة»، موطو moto «دراجة نارية»، روندة roue «عجلة»، وهذا الزحف على الفصحى يشكل خطرا كبيرا عليها يتهدد ناشئتنا التي لن تغفر لها هذا العبث بلسانها، لأنه عبث بهويتها وانتمائها، وبمثل ما نحمي أطفالنا من كل ما يصيبهم من مخاطر جسمانية ونفسانية وروحية، علينا بالأساس حماية ألسنتهم من اللكنة والعجمة والزيغان عن اللغة الأم، لتستقيم أفكارهم وشخصيتهم مستقبلا : «فإذا لم تكن لنا لغة تامة صحيحة فليس يكون لنا فكر تام صحيح، فاللغة هي التي أوجدت الإنسان»[٨].

عيوب تلحق العربية على لسان الأطفال

ولست أقصد هنا عيوب النطق التي تكون عند بعض الأطفال كالفأفأة والتأتأة وما إليهما مما قد يحتاج إلى تدخل الطب النفسي والأرطفوني، ولا أقصد ما يعتري لغة الطفل صغيرا قبل نضج جهازه الصوتي بنضج عقله إذ أن تعلم مفردات اللغة عن طريق التقليد، واكتساب النطق السليم لها، لا يمكن أن يكون أبدا عملية سهلة بالنسبة للطفل، وإنما أقصد ما ألحقه العامة من انحراف في الفصحى، لقد كان الطفل في عصر العروبة الأول يتلقى من والديه عربية صحيحة سليمة، وكانت الأسرة فالقبيلة هما المدرسة الحقيقية التي ينشأ فيها الأطفال على الفصاحة بل وعلى البلاغة أيضا، ولا أدل على ذلك من مئات الشعراء الذين أفرزهم المشهد الإبداعي العربي في عصوره الأولى، ومع امتداد رقعة الدولة العربية، وتنازع أمم ولغات ولهجات الألسنة حتى بدأ الاختلال يمتد إلى العربية على لسان أبنائها، وزادها غربة امتداد العهد عن عصورها الذهبية، ووحشية الاستدمار الذي سعى إلى محو هويتنا وانتمائنا بالأساس، كل ذلك ظهر اضطرابا على ألسنة أبناء العربية من الخليج إلى المحيط، وسأتتبع هذه الظواهر في لغة الطفل الجزائري قبل المدرسة، مركزا على ظواهر

الإعلال والإبدال والحذف و الإعراب والتصريف:

١. الإعلال: والإعلال هو تغيير يلحق الهمزة، إما حذفا أو قلبا إلى حرف علة، والطفل الجزائري كما آبائه وأجداده يخفف الهمزة مطلقا، وهو تخفيف عرفه آباءه العرب قبله، حيث ثبت أن الحجازيين كانوا يخففون الهمزة، وعلى ذلك كان بعض القراء٩، ولذا فإن الطفل الجزائري يحذفها غالبا سواء وردت في أول الكلمة، كقوله حْمَدْ لأحمد، أو في وسطها كسْوَالْ لسؤال وبيرْ لبئر، أو في آخرها كعْشَا لعشاء وسْمَا لسماء، ودْوَا لدواء، وقد يقلبها حرفا أيضا كقوله وْذَنْ بمعنى أذن، وِينْ بمعنى أين، ولم ألحظ لها حضورا إلا في كلمة أنا، كونه يلجأ إلى تسكين الحرف الأول بعد الهمزة المحذوفة وهو ما يستحيل في كلمة أنا، لاستحالة الجمع بين ساكنين في النون وألف المد، وفي صيغ التفضيل: أكبر، أصغر، وما هو على وزنه كاللون والعيب مثلا.

٢. الإبدال: وهو إبدال حرف صحيح بحرف صحيح أو معتل، والأمثلة كثيرة في لغة الطفل، والتي هي في الحقيقة لغة محيطه، ومن ذلك إبدال الذال دالا كما في كلمة مَدْرَه/ مِدراة، وإبدال القاف كافا كما في كلمة كْلَخْ/ قلخ، واللام راء في كلمة رِيتْ/ ليت، والعين غينا كما في قولهم بَغْدَغْدْ/ بعد غد، والشين سينا كما في قولهم سَجْرَه/ شجرة، والهمزة لاما كقولهم لَفْعَى/ أفعى، فقد حذفوا الهمزة، فلما تعذر عليهم النطق بكلمة فْعى أضافوا إليها اللام من ألـ التعريف، فقالوا لَفْعى، بل وهو ظاهرة عامة مع الـ القمرية، حيث يبدأون دائما بلامها مفتوحا بعد حذف همزتها، كقولهم: لَقْمرْ، لَعْجوزْ، لَرْضْ، لَحْشيشْ، والذال دالا كما في قنفذ/ قنفود، وجْبَدْ/ جذب بعد القلب بين الباء والذال، والقلب تقديما وتأخيرا بين السين والشين في كلمة سَمْشْ/ شمس، غير أن هذه ليست ظواهر في لغة الطفل الجزائري، بقدر ماهي حالات فردية ارتبطت ببعض الكلمات خاصة.

ولا يشكل ظاهرة في الإبدال إلا القاف التي ينطقونها مثلثة، فأسماء طْريقْ، بْريقْ، بْرقْ، قايَدْ، قُمْري، قْمرْ، سْقفْ، بَقْره، عاقَرْ، وغيرها عشرات الكلمات لأسماء عربية تنطق فيها القاف مثلثة أو معجمة أو قيفا بدل قاف كما ذهب بعضهم، وكونها حاضرة بمثل هذه القوة لا يعني بالمطلق سيادتها وسيطرتها فالطفل إلى جانب ذلك أيضا ينطق عشرات الكلمات الأخرى قافا، ومنها: قْليلْ، فَقْرْ، عْقَلْ، صَديقْ.

٣. الحذف: ومن الظواهر التي يتلقاها الطفل قبل الذهاب إلى المدرسة. ظاهرة الحذف دون تعويض، كحذف الدال من دجاجة/ جَاجَه، وحذف الفاء من نصف/ نُصْ، وحذف النون من سنبلة/ سْبُولَه، ومن نحن/حْنَا، وحذف الذال والتاء من الذي والتي/ اللِّي، ويستعمل النحت أحيانا، كما في كلمة وَاشِي؟/ وَأيُّ شيء؟ وكل ذلك إنما وقع بهدف تخفيف اللغة.

٤. التصريف: يدخل الطفل المدرسة وفي ذهنه خلط على مستوى التصريف، فهو لا يستعمل المثنى مطلقا على كل المستويات الاسم والفعل، ولذا نراه لا يعرف ضمائر المثنى، هما أنتما، ومعنى ذلك أن الجمع عنده يستعمل ابتداء من الاثنين، وإن أراد أن يحدد ذلك سبق الجمع بكلمة زوج/ اثنين، فيقول زُوجْ بْنَاتْ بمعني بنتين، وزُوجْ اوْلادْ بمعنى ولدين.

ويستثني من الضمائر المنفصلة المثنى: هما أنتما كونه لا يستعمل المثنى مطلقا، كما يستثني جمع المؤنث أنتن، هن، ولا يورد من ضمائر النصب المنفصلة إلا إياك، إياه، إياكم، إياهم، وهو يستعملها عادة معطوفة على أحد ضمائر الرفع، مثل: أنا ويَّاكْ، هو ويَّاهم، أنت ويَّاه، وهكذا..

أما بالنسبة للجموع فهو يستعملها مطلقا، يستعمل جمع المؤنث السالم كقوله معلمات، بنات، شجرات، ويستعمل الجمع المذكر السالم ولكن في غير حالة الرفع، كقوله المعلمين، الفلاحين، وأكثر جموعه تكسير، مثل رْجالْ، شْيوخْ، ذْراري وذَرْ «صغار الأطفال»، كْلابْ، ذْيارْ،...

٥. الإعراب: وهو من أهم خصائص الفصحى، حتى أن شوقي ضيف يعتبر ذلك أمرا متفقا عليه، يقول: «ومما لا يختلف فيه اثنان،

أن الإعراب كان ولا يزال جزء لا يتجزأ من النطق بالعربية»١٠، في حين أن أهم ما تختص به العامية عموما هو التمرد على استعمال حركات الإعراب، بل وعلى استعمال الحركات أينما كانت، إما بتسكينها وهو الغالب طلبا للتخفيف، أو بتغييرها، والطفل الجزائري يسكن كل أواخر كلماته، على غير ماعرف العرب في لغتهم كما يستهل كثيرا منها ساكنة، كقوله حَمدْ، عُمَرْ، عَلِي، سُليمانْ، بْحَرْ، سْبُولْ، سْريرْ، خْزانَه، عْنَبْ، سْمينْ، بل ويهدم أحيانا الحركات الأخرى بتخفيفها أو تغييرها خاصة مع الأفعال، ومن ذلك في الأسماء: تْوَامْ/ توأم، وقَطْ/ قِط، وغْرْبالْ/ غِربال.

ملاحظة:

إن ما عرضنا له من انحرافات لحقت اللغة على الألسنة، قد يكون سببه ما ذكرناه سالفا من تباعد العهد عن عصر الفصاحة الأول، وسعة رقعة الوطن العربي، وامتزاج العرب بشعوب مختلفة تأثروا بلغاتها ولهجاتها إن قليلا أو كثيرا، وما تركه الاستدمار الغاشم في هذا الوطن أو ذاك من تأثر باللسان الإفرنجي، إضافة إلى ما أحدثته الحضارة التي قامت بلغات غير اللغة العربية، غير أنه لا يمكن أبدا أن نهمل بقايا انحرافات ظلت باقية في اللسان العربي من لهجات العربية قديمة، انتشرت في قبائل مختلفة، وقد أفرد لها الرافعي في الجزء الأول من تاريخ آداب العرب قسما مهما بعنوان «أمثلة اختلاف اللغات»، عرض فيه ما يلحق الفصحى من إبدال وإعلال وتغيير في الحركات١١، وهو الأمر ذاته الذي يشير إليه الرافعي بعد ذلك بقوله «ولا يفوتنا أن ننبه القراء إلى أن أنواع الاختلاف التي بسطناها لا تزال متحققة في اللهجات العامية المعروفة اليوم في مصر والشام والعراق وسائر الأقطار التي يتكلم أهلها الفصيح البلدي أو العربية المطلقة، وقد ذهب بعضهم إلى أن هذا الاختلاف لم يأت عبثا، بل هو طبيعة الاختلاف بين العرب الأولين الذين استوطنوا البلاد أيام الفتح، فخرج من أصلابهم هؤلاء المتأخرون»١٢، ولا يملك الأطفال إلا أن يقلدوا محيطهم بكل ما فيه من استقامة واعوجاج، وقد تنبه أسلافنا لذلك، فهاهو الفارابي يقول: «يأخذ الناشئ هذه الأشياء عن السالف، على الأحوال التي سمعها من السالف وينشأ عليها ويتعودها مع من نشأه، إلى أن تتمكن فيه تمكنا يحفو به أن يكون ناطقا لغير الأفصح من ألفاظهم»١٣، ويمكن أن أضرب مثلا من شعر العرب، فيه ما يدل على أن لغة الطفل إنما هي لغة أجداده، فقد أنشد المفضل:

أطوف ما أطوف ثم آوي
إلى أُمَّا ويُرويني النقيع١٤

فاستعمل كلمة أما بدل أمي، وهو بالضبط ما ذكرناه من لغة الطفل الجزائري.

فرنسية بطعم العربية

كما أكدنا سالفا فإن قاموس الطفل مثخن بالأسماء ذات الأصل الفرنسي، وحددنا حقول ذلك، غير أن الطفل الجزائري لا يستعملها وهو الذي اضطر إليها اضطرارا إلا بطعم العربية، من ذلك مثلا إصراره على استبعاد الأصوات/ الحروف الخاصة بالفرنسية وغير الموجودة في لغته، كقوله فِيلُو لكلمة velo، فَاليزَه لكلمة valise، ومعنى ذلك فهو يستعمل f/ف بدل كلمة v.

كما أنه يصوغها صياغة عربية خاصة على مستوى الجمع، فهو يجمع الكلمات الفرنسية جموعا عربية، كقوله على صيغة الجمع المؤنث: باطِيماتْ «bâtiments»، طُومُوبيلاتْ «Automobiles»، رِيدُوَاتْ «rideaux»، بُورْطَابْلاتْ «portables»، فَالِيزَاتْ «valises»، وكقوله على صيغة جمع التكسير: بْرَاوَطْ، رْوَانَدْ «roues»، فْرَاشَطْ « fourchette»، إضافة إلى اعتماده الـــ التعريف العربية، معرضا عن أداة التعريف الفرنسية،le، les، la، فيقول الْبْرَاوَطْ، والرْوَانَدْ، والْفْرَاشَطْ، والْفَالِيزَاتْ.

والمتتبع لحضور الفرنسية في الجزائر يلحظ تراجعها الكبير في الواقع العلمي والإداري والإعلامي وفي كثير من مناحي الحياة بعد سنوات قليلة من طرد الاستدمار الفرنسي، إذ عرف الوضع «تغييرا بعد سنة ١٩٦٢، على إثر انتهاج سياسة التعريب وديمقراطية التعليم وانتشار وسائل الإعلام، إذ لعبت هذه العوامل دورا كبيرا في تقليص الهوة بين اللغة الأدبية واللهجات وبالتالي تقريب المسافة

بينهما»١٥، غير أن هذا الحماس لمسار التعريب، وتنصيب العربية أميرة على عرشها قد تراجع منذ سنوات، وصارت الجزائر تعاني من ازدواجية في اللغة داخل الإدارات والمؤسسات، ففي الوقت الذي تعرب بعضها كليا كالقضاء والأمن والجيش والمالية والتعليم العام، وجزء من التعليم الجامعي، ظل بعضها الآخر سجين اللغة الفرنسية.

لغات ولهجات أخرى على لسان الطفل الجزائري

لقد امتزج العرب والأمازيغ على مر القرون من قبل الفتح الإسلامي وبعده، عبر موجات من الهجرة ذهابا وإيابا، مما يجعلنا نزعم الآن أن لا أحد يمكن أن يدعي أنه صافي العرق، ففي كل منا دفقة من دم عربي وأخرى أمازيغي، وهي حقيقة كل البشر اليوم فيما أعتقد، لأن هذا الصفاء لا يستقيم مع منطق وعقل ولا مع دين، وحتى وإن كانت العربية في الحيز الذي شملته هذه الدراسة سيدة على لسان الطفل، فإن كلمات تسربت إليها من الأمازيغية، أو بقيت على ألسنة تعربت، كما أن في عاميتنا بقايا من لغة الأتراك الذي حكموا الجزائر ثلاثة قرون، ولا تزال بقية منهم بيننا إلى اليوم، بل وفي عاميتنا بقايا من الإسبانية والفينيقية والرومانية، ومن ذلك فإن «الطفل الجزائري ينشأ في وسط متعدد ومعقد لغويا، وفي كنفه، يتطور اجتماعيا ولغويا نتيجة تفاعله مع اللغات الموجودة فيه»١٦، ويمكن أن نذكر طائفة من الألفاظ تجري على لسان الطفل قبل المدرسة، تنتسب لكل ما ذكرنا من لغات ولهجات خاصة الأمازيغية والتركية، ومنها: تَقْشيرْ «جورب»، بَنْديرْ «طبل»، زَوَالي «فقير»، بَشْماقْ «خف النيلون»، بابورْ «باخرة»، سَبَّاطْ «حذاء»، بُوجَقْلُّو «حلزون»، جْرانَه «ضفدع»، كَرْطوسْ «تين»، كَرْمُوسْ «تين مجفف»، عَجْمي «ثور»، فكرون «سلحفاة»، وفي غياب قواميس مضبوطة تتابع جذور هذه الكلمات يبقى من الصعب ردها لأصل محدد.

الطريق إلى حماية لغة الطفل الجزائري

لاشك أننا مطمئنون حتى الآن على لغة الطفل الجزائري قبل المدرسة مادامت لغته العربية حاضرة في قاموسه وبقوة، ومادام هذا القاموس يشكل له زادا يغذي لغته أثناء مسيرته العلمية، مما لا يجعل المدرسة غريبة عن المحيط، والمحيط ليس غريبا عن المدرسة، غير أننا لا نتحرج من القول أن هناك هوة ما، تضيق أحيانا وتتسع أخرى، ولا يمكن في اعتقادنا ردمها إلا ببذل جهد مضاعف، عبر وسائل ووسائط تعليمية مختلفة، حتى لا يقع المحظور، فنندم ولات حين مندم، خاصة في ظل زحف التكنولوجيا، وزحف اللغات التي تستعملها.

ومن الأخطاء الجسيمة التي نرتكبها في حق لغتنا هو التوهم بأن الدين وحده كاف لحمايتها، والزعم أنها خالدة بخلود القرآن الكريم، وهو اطمئنان يبين عن قصور في الرؤيا، جعلت لغتنا تنزوي في محراب الدين، وشيئا فشيئا ستكون مجرد لغة دينية يقرأ بها الكتاب المقدس كما تقرأ بغيرها لغات الأديان المختلفة، لذا علينا السعي إلى اقتحام ميادين المعرفة المختلفة، والعمل على ردم الهوة بين العامية والفصحى.

ويمكن حصر الوسائط والمنابر التي يمكن أن تحقق هذا الهدف الذي نصبو إليه، فتساهم في تقريب ضفتي الفصحى والعامية فيما يلي:

١. الرسوم المتحركة: وهي التي تلقى قبولا شديدا من الأطفال تحت إغراء الألوان والموسيقى والرسوم وتسلسل أحداث القصة في حد ذاتها، إن إقبال الأطفال على تتبع هذه الأفلام الكارتونية سيحقق فيهم كثيرا من أهداف التربية، ولا شك أن اللغة العربية تأتي على رأس هذه الأهداف، وقد لاحظنا تأثر أبنائنا بها لدرجة تقليدها أيضا، غير أن ما يعرض إلى يومنا هذا لا يمكن أن يفي بالحاجة، فقنوات الأطفال في العالم العربي قليلة جدا، وكثير ما تكتفي بالمترجم من القصص التي تستوحي تراثا أجنبيا في العادة، غربيا أو آسيويا، وهو مهم لا شك في الأمر، لكن أما آن أن نكتب نصوصنا، ونستلهم تراثنا وهو غني زاخر؟ ولذا أقترح استكتاب الكفاءات وإجراء المسابقات لاكتشاف الطاقات، خدمة للطفولة وخدمة للعربية بالأساس.

٢. الأغنية: للأغنية الدور الكبير في التأثير على الطفل بما تتوفر

عليه من إيقاع وموسيقى، وبما تحققه من تأثير قوي على الطفل، وأهميتها تتضاعف كونها تحفظ ويتغني بها، وبالتالي فهي طريق قويم لتعليم اللغة وترسيخ أساليبها وصيغها، ولا أدل على ذلك مما هو متداول بيننا، رغم قلته، ورغم أن بعضا منه كتب بالعامية في هذه الدولة أو تلك، ومثال ذلك النجاح الكبير الذي حققته نانسي عجرم بأغنيتها «شخبط شخابيط»، فلو أصدرت هذه الفنانة سلسلة أغاني للأطفال بلغة فصحى فسيكون تأثيرها كبيرا أيضا، ويمكن أن يقوم بهذا الجهد كل فناننا الكبار، وأقترح أن تنظم حملة بعنوان «لحن للطفولة» مثلا، تزامنا مع اليوم العالمي للطفولة، يهدي فيه كل فنان كبير أغنية بالفصحى للطفل العربي، وتصوروا سنحصل على عشرات الأغاني في عام واحد.

٣. رياض الأطفال: وقد عرفت في الجزائر منذ سنوات حضورا قويا استقطب آلاف الأطفال، وبدأت كثير من ثمارها تظهر على لغة الأطفال لصالح العربية الفصحى طبعا، ومعظم هذه الرياض أقيمت في المساجد، وصار كل مسجد به روضة أو أكثر، تضم عشرات الأطفال، وهي ليست لتحفيظ القرآن الكريم فحسب، بل تنفتح كثيرا على معارف علمية وفنية مختلفة، وإن كان يعوزها حتى الآن المؤطر المتخصص، والبرامج المعدة وفق دراسة علمية.

٤. كتب الأطفال: خطت الكتابة الطفلية في الجزائر قصة وشعرا ومسرحا خطوات كبيرة، لكنها للأسف الشديد مازالت متأخرة عما عرفته بعض الدول العربية، على مستوى شكل الكتاب وعلى المستوى الأدبي أيضا، حيث سمح الانفتاح الذي عرفته الجزائر لكل من هب ودب بالكتابة في هذا المجال، لذا وجب إيلاء العناية المطلقة لهذا الأدب ليغطي كل مراحل الطفولة، ويكون معينا ثرا للوالدين في البيت والمربين في رياض الأطفال ودور الحضانة، وحتى يتحقق ذلك لا بد أن يسند الأمر لأكفاء يسهرون على تنفيذ المشروع، وهذا يتوجب إنشاء مجلس للطفولة على مستوى الوزارة كما ناشدتها في كثير من المرات لحماية أطفالنا وحماية لغتهم.

٥. اقتحام العربية ميادين الحياة: وهذا يحتاج إلى موقف سياسي شجاع يفرض على المصنعين استعمال العربية على كل منتجاتهم، مراعين في ذلك أداء واجب قومي وثقافي تربوي، إن ما يكتب على هذه المنتجات يسرع إلى التداول وبالتالي يسرع إلى ذاكرة الأطفال، فهي ليست مادة للاستهلاك فحسب، بل هي أيضا وسيلة للتعليم والتثقيف، ولذا وجب الاهتمام بهذا الجانب، والانتفاضة ضد واقع أصبح مخيفا حين صار التنافس على استعمال الفرنسية بالأساس على هذه المنتجات، والواجب يفرض أن نذهب أبعد من ذلك بفرض العربية على كل إشهار يكتب في شوارعنا، كأسماء المحلات مثلا، والتي صارت تفضل الفرنسية أساسا، علما أن معانقة عيون الطفل للحروف والكلمات العربية سيغرسها في نفسه، ويغرس عبقريتها وجمالها وبالتالي ينمي حبه لها.

٦. التقريب بين المدرسة ولغة الطفل: وذلك باستعمال القاموس ذاته مادام فصيحا، وما دمنا نجد البديل فيه، فكلمة جدار مثلا تعد غريبة على الطفل الجزائري محل الدراسة، لأنه يستعمل كلمة فصيحة أخرى هي كلمة حائط، والأمثلة في ذلك كثيرة، ويمكن أن أعدد مئات الكلمات المتداولة بيننا دون أن ننتبه إلى فصاحتها.

خاتمة

بعد هذه الجولة العجلى في رحاب لغة الطفل الجزائري قبل التمدرس، يمكن أن نصل إلى جملة من النتائج:

× إن هذا القاموس الذي يمتلكه الطفل الجزائري قبل المدرسة بما له وما عليه هو جزء من قاموس الكبار، وبالتالي فإن دراسته هي في الحقيقة دراسة لجزء قليل من قاموسهم، وما قدمناه في هذه الورقة الموجزة لا يمكن بأي جال من الأحول أن يستعرض لغة الطفل الجزائري في المرحلة المشار إليها، وإنما يتطلب ذلك بحثا مطولا.

× وقد تبين مما أوردناه من إحصاء أن هذا القاموس يمكن أن يضم أكثر من ألف اسم خالص- أي باستثناء المشتقات- تسود فيها اللغة العربية بشكل واضح.

× وتبين أن هذا القاموس ينحصر في المسميات المادية المحسوسة، ويرتبط كليا بما يحيط بالطفل داخل أسرته ومجتمعه، ومحيطه الطبيعي، وقد ارتقى بارتقاء الأسرة على مدارج المعرفة.

× تتصدر الفرنسية قائمة اللغات المؤثرة في لغة الطفل، كونها لغة المستعمر أولا، ولأنها لغة المعرفة بالنسبة للشعب الجزائري، لكن هذا الحضور انحصر فقط في ما أفرزته الحضارة اليوم من مصنوعات لم تستطع العربية ككل ملاحقة تطورها لغويا، مما أدى بالطفل إلى الوقوع تحت تأثيرها، غير أن هذا الحضور يفقد سطوته بفعل التحريف الذي يلحقه صوتيا وصرفيا.

× قدمنا مجموعة من المقترحات لحماية لسان الطفل والنهوض بلغته في ظل أخطار جمة تتربص به وتسعى لاحتلال لسانه، وهي مقترحات ممكنة التطبيق خاصة إن تبنتها الهيئات العربية الكبرى، كالجامعة العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومنها: الرسوم المتحركة، والأغنية، ورياض الأطفال، وكتب الأطفال، واقتحام العربية لميادين الحياة، والتقريب بين لغة المدرسة والعامية.

× وإنه لبحث يغري بالاستفاضة والتوسع ليتشكل كتابا كاملا، يرصد هذه الظاهرة، ويقترح لها الحلول، ولعلها تكون مكملة لكتابي «الأمثال الشعبية الجزائرية» والذي أردت في آخره مئات الكلمات العربية القحة، مما هجرته الأقلام والألسنة، اعتقادا أن لا علاقة لها بالفصحى.

المراجع:

١. جبريل كالفي، سيكولوجية طفل الروضة، ترجمة طارق الأشرف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٥

٢. حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٣.

٣. حلمي خليل، اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية، ١٩٨٧، بيروت لبنان.

٤. دار المشرق، المنجد في اللغة والإعلام، ط ٣٠، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٥. عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع، دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣.

٦. عدنان عارف، التربية في رياض الأطفال، دار الفكر، عمان الأردن، ط ١، ١٩٩٠.

٧. سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، مراجعة وتقديم: كاميليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١.

٨. سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، ط ٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧١.

٩. شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، مصر ١٩٩٤.

١٠. صالح بالعيد، علم النفس اللغوي، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٨.

١١. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج ١، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٧٤.

١٢. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٢، بيروت لبنان.

الهوامش

× - أكاديمي، وأديب جزائري، أصدر أكثر من ثلاثين كتابا في النقد والرواية والمسرح والقصة وأدب الأطفال/ https://www.facebook.com/djelaoudjiazzedine

١ - جبريل كالفي، سيكولوجية طفل الروضة، ترجمة طارق الأشرف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٥، ص ٩.

٢ - عدنان عارف، التربية في رياض الأطفال، دار الفكر، عمان الأردن، ط ١، ١٩٩٠، ص ١٢١.

٣ - سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى، عبد

الفتاح حسن، مراجعة وتقديم: كاميليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١، ص ٩٢.

٤ - حلمي خليل، اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية، ١٩٨٧، بيروت لبنان، ص ٨٤.

٥ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٢، بيروت لبنان، ص ١٠٥.

٦ - سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، ط ٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧١، ص ١٦٢.

٧- دار المشرق، المنجد في اللغة والإعلام، ط ٣٠، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ١٣٧.

٨ - صالح بالعيد، علم النفس اللغوي، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٤١.

٩ - شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، مصر ١٩٩٤، ص ٤١.

١٠ - شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، ص ١٢.

١١ - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج ١، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٧٤، ص ١٤٠.

١٢ - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج ١، ط ٤، دار الكتاب العربي، ص ١٦٥.

١٣ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص ١٠٨.

١٤ - عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبيع، دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص ٨٨.

١٥ - حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٤١.

١٦ - حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، ص ٤٠.